وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الأولى

المادة تأريخ الأدب العربي قبل الإسلام

عنوان المحاضرة/ معلقة أمرؤ القيس

م. د. خلود يوسف عبود

معلقة أمرؤ القيس

هو امرؤ القيس بن حُجر بن عمرو، ينتمي امرؤ القيس إلى قبيلة كندة، فيعرف بالكندي، وهو من أهل نجد وكندة هي قبيلة يمانية استقرت جنوبي وادي الرمة، منذ أواسط القرن الخامس للميلاد، حيث نشأت إمارة كندة التي بسطت نفوذها على كثير من القبائل الشمالية، وقد ذكر بعض ملوك القبيلة في النقوش السبأية لهذا العهد

وأهم ملوك الأسرة في نطاق دراسة امرئ القيس جده الحارث بن عمرو وقد كانت له علاقات مهمة بمنطقتي النفوذ البيزنطي في الشام والفارسي في العراق .

يروى أن أمه هي فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب، ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين

ويتفق العلماء والنقاد والرواة على أنه قد تتلمذ على يد خاله المهلهل بن ربيعة سيد قبيلة تغلب، وكان يروي شعره، كما تتلمذ على يد الشاعر أبي دوْاد الايادي وروى شعره.

وقد عرف امرؤ القيس بأسماء مختلفة وألقاب وكنى عدة، فيسمى حُندجاً وعَديّاً، وامرؤ القيس لأنه يشبه خاله المهلهل، والمهلهل لقب واسمه الحقيقي امرؤ القيس، وكذلك هو ذو القروح بعد أن لبس حلة مسمومة فتقرّح جسمه، وهو الملك الضليل الذي فقد الامارة ، ويعرف بأبي وهب وهو الأشهر وأبو الحارث وأبو زيد .

كان أبوه ملكاً على بني أسد في نجد، وعلى قبائل أخرى من العرب، لأن جده عمرو بن حُجر آكل المرار قد وزع مملكته الكندية بين والد امرئ القيس حُجر وبين أعمامه شرحبيل، والحارث، وسلمة، وكان مستبداً فثارت القبائل على بعضهم، ووثبوا عليه فقتلوه، واقتتل أعمامه في ما بينهم أيضاً فانتهت بذلك مملكة كندة التي حكمها ملوك بني حُجر آكل المرار فورث امرؤ القيس مملكة مهزومة وعرشاً ضائعاً وثأراً وهو دم أبيه القتيل .

كانت حياته الأولى عابثة لاهية مثل أي شاب ينتسب الى أسرة نبيلة يرث البطالة واللهو، والوقت الواسع للعبث لكنه بعد مقتل أبيه ندم على كل لحظة مرّت من حياته، وتحول الى حياة جادة يستثمرها في الليل والنهار لاسترجاع ما فاته فلم يوفق.

وتذكر الروايات أن خبر مقتل والده وصله ليلاً وهو في منطقة تسمى دمون يعاقر الخمرة ويلاعب القيان ، فقد جاءه عامر الأعور البكري بالخبر فقال:

تطاول الليـــــل علينا دمون

دمون وانا معشر يمانيون

واننـــــــا لأهلنـــــــــا مـــحبـــــــــــون

ثم عقب قائلاً : ضيّعني صغيراً وحمّلني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سُكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر ولم يحرك ساكناً بل واصل لهوه حتى صباح اليوم التالي . وقد اقسم ان لا يشرب الخمرة ولا يداعب الحسان حتى يدرك ثأره .

اما القسم الثاني من حياة امرئ القيس فكان جاداً، لأنه قضاها _ أي حياته _ في محاولة طويلة ومستميتة من أجل استعادة العرش، أو اعادة تنظيم مملكة كندة الممزقة، وقد ناصره في أول الأمر قبائل من بكر وتغلب وقحطان، ولكنهم تفرّقوا عنه فطلب النجدة من اليمن فلم يوفق، إلى جانب الوضع المحلي والعالمي إذ لم يكن يسمح له بذلك، فقد هاجمته مملكة المناذرة التي تتبوأ في الربع الشرقي من الوطن العربي يومئذ، وحاولت مملكة الغساسنة في الشام أن تستغله لمصلحتها وتوظفه كقوة الى جانب عدائها التقليدي لمملكة المناذرة وأوحت اليه أن الاستعانة بقوة خارجية وتسليح بيزنطي ربما يفيده ذلك في استرداد مملكته.

وهنا ظهرت لنا في سيرة امرئ القيس قضية الرحلة الى قيصر الروم، ثم فشل هذه الرحلة والنهاية المفجعة، التي وصل اليها الشاعر حيث أصيب بجروح وتساقط لحمه ودفن هناك في منطقة قريبة من انقره. وقد وصل الينا من شعر امرئ القيس ديوان برواية علماء ثقاة وهو ديوان ليس بالكبير لكنه يستطيع أن يعكس لنا شيئا من واقع الحياة العربية يومئذ كما نستطيع ان نجمع أخباره من المصادر الفرعية مثل كتاب (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام و(الشعر والشعراء) لابن قتيبة و (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي و(الأغاني) لأبي فرج الأصفهاني و (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي .

وهكذا تنتهي سيرة هذا الشاعر الفحل العملاق .

المكانة الأدبية والفنية للشاعر امرئ القيس :

اجمع العلماء والنقاد والرواة على أن امرا القيس هو شاعر العربية الأول في عصر ما قبل الاسلام فهو :

١. رأس الطبقة الأولى عند أبي عبيدة في طبقات الشعراء .

٢. رأس الطبقة الأولى عند ابن سلام في طبقات فحول الشعراء .

٣. جعله ابن قتيبة رأساً لشعراء الجاهلية والاسلام .

٤. هو الشاعر الأول الذي ارسى دعائم الشعر للشعراء عند الأصمعي .

٥. هو الشاعر الأول عند الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة العامري عندما سئل من أشعر الشعراء قال : الملك الضليل .

٦. هو صاحب المعلقة الأولى عند اصحاب المعلقات كافة .

٧. هو صاحب افضل نص (المعلقة) في عصر ما قبل الاسلام عند الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن اذ قارن بين كلام الخالق والمخلوق .

ابيات من المعلقة

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَـــــحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِـــــــنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصَاتِهَا وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَـــــــــــبُّ فُلْفُلِ

كَأَنِّيْ غَدَاة البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنـــــظَلِ

وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِيْ عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَـــــــــجَمَّلِ

وَإِنَّ شِفَائِيْ عَبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُـــــعَوَّلِ

كَدَأبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَـــا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِـــــــــــمَأْسَلِ

إذا قامتا تضوع المسكُ منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّيْ صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

أَلا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلا سِيَّمَا يَوْمٌ بِـــــــــدَارَةِ جُلْجُلِ

قيل: خاطب صاحبيه، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر : فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر، وإن ترعياني أحم عرضاً ممنعا خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد المرور السنتهم عليه، ويجوز ان يكون المراد به: قف قف، فإلحاق الألف أمارة دالة على ان المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: (قال رب ارجعون المراد منه : أرجعني أرجعني أرجعني، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً، وقيل: أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف .

أراد فاحمدن، فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال: يكى يبكي بكاء وبكي، ممدوداً ومقصوراً، أنشد ابن الأنباري الحسان بن ثابت شاهداً له:

بكت عيني وحق لها بكاها، وما يعني البكاء ولا العويل مجمع بين اللغتين: **السقط:** منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه ، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً المولود لغير تمام ، وفيه ثلاث لغات: سقط وسقط وسقط في هذه المعاني الثلاثة . **اللوى :** رمل يعوج ويلتوي. **الدخول وحومل** : موضعان . يقول : قفا وأسعداني وأعيناني، أو : قف واسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته ومنزلا خرجت منه، وذلك المنزل، أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

توضح والمقراة موضعان ، وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة . قوله : **لم يعف رسمها،** أي لم ينمح أثرها. **الرسم:** ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما ، والجمع أرسم ورسوم قوله : وشمال ، فيها ست لغات : شمال وشمال وشامل وشمول وشمل وشمل نسج الريحين: اختلافها عليها وستر إحداهما إياها بالة اب وكشف الأخرى التراب عنها. يقول: لم ينمح ولم يذهب أثرها، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب نحوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها: هذا السبب ومن السنين ، وترادف الأمطار وغيرها. وقبل بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي وإن نسجتها الريحان؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنباري .